اللغز الأكبر

تأملتُها - زَوْجي - فمنظرُها الغضُّ ... ومعقولها الراسي ومخبرُها المحضُ
بدائعُ خَلقٍ قد تألَّف نَظمُها ... فما إنْ يُوَفيهنّ نَثرٌ ولا قرض
لقد دِنْتُ بالحبّ الذي انتظم الدُّنى ... فلاقت كمالاتٌ به بعضَها البعض

إلى أن دعا داعي المنون بزوجتي ... وصار إلى مُعقم الفلا ذلك الفيض
وعُفِّي على هذي الكمالات كلها ... وهِيلَ عليها الترْبُ واستوت الأرض
تَولّيتُ كالمجنون اعولُ مُنكراً ... إلى أيّ حدٍّ راح بالقدر البغض

مضى العامُ لا أقضي التعجب مذ قضتْ ... كأنَّ البرايا منذ آدمَ لم يقضوا
تُساور عقلي في الحياة وفي الردى ... هواجسُ عقلٍ لا يقوم له نَهض
يُقِضّ عليَّ الحدْسُ بالليل مضجعي ... ولا فرضَ إلا بات ينقضه فرض
أقابل بين الحالتَيْن ، وأنثني ... أُوَثِّق إيماني مَخافةَ يَنقضّ
فيعصمني أني إذا هاج لاعجي ... وجار عليّ الفكرُ واستفحل المضّ
يراجع قلبي هاتفٌ من تصوُّفٍ ... ينادي أن اخشعْ، ذلك البسط والقبض

عبد الرحمن صدقي